وبالرجوع إلى مقدمة هذا الكتيب الذى يقع فى ستين صفحة من القطع الكبير نجد أن المازنى يبرر نقده العنيف لحافظ تبريرًا معقولا فيقول : «كتبنا هذا النقد منذ عام ونشرناه تباعًا فى «عكاظ» ولم يكن الباعث عليه كما حسب بعضهم ضغينة نحملها للرجل أو عداوة بيننا وبينه ، وكيف يكون شىء من ذلك ولا علم لنا به ولا صداقة ، ولا نحن نرتزق من الكتابة والشعر أو نزاحمه على الشهرة لأن ما بيننا من تباين المذهب واختلاف المنزع لا يدع مجالا للذلك ، ولكننى لسوء الحظ أجد من يمثلون المذهب الجديد الذى يدعو إلى الإقلاع عن التقليد والتنكب عن احتذاء الأولين فيما طال عليه القدم ولم يعد يصلح لنا أو نصلح له أقول لسوء الحظ بأنه لو كان الناس كلهم يرون رأينا فى ضرورة ذلك وفى وجوب الرجوع عن خطر التقليد لربحنا من الوقت ما نخسره اليوم فى الدعوة إلى مذهبنا ومحاولة رد جمهور الناس عن عادة إذا مضوا عليها أفقدتهم فضيلة الصدق ومزية النظر وهما عماد الأدب وقوام الشعر والكتابة» .

ولكن المازنى كان لديه أكثر من سبب لكى يتنكر لهذا الكتيب ، وأولها أن يستهل بموازنة بين شكرى وحافظ يوم كانت العلاقة لا تزال طيبة بينه وبين شكرى ، ولكن هذه العلاقة لم تلبث أن فسدت فسادًا عنيفًا جعل المازنى يطهر جماعة التجديد من شكرى الذى يسميه كما سنرى «صنم الألاعيب» فى الجزءين اللذين ظهرا من الديوان ويبلغ فى هجومه على شكرى حد اتهامه بالجنون وهذيان الحواس فضلا عن هبوط الملكة الشعرية وبذلك ناقد نفسه بنفسه وها هو مطلع تلك الموازنة وبيان أساساها العام كما صاغه المازنى فى أولى مقالاته فى هذا الكتيب :

«لا نجد أبلغ فى إظهار فضل شكرى والدلالة عليه وبيان ما